

أضواء البيان

@ 269 @ المتأخر زمنها عن اليمين ، وبناءؤه على ذلك مخالفة ظاهر الآية لمذاهب الأئمة الأربعة ، وأن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ، مع أن الآية لا تشير أصلاً إلى ما اعتقد أنه ظاهرها . .

وكذلك اعتقاده أن ظاهر آية آل عمران المذكورة هو ما زعمه نصارى نجران ، من أن عيسى ابن الله فإنه كله باطل وليس شيء مما زعم ظاهر القرآن مطلقاً ، كما لا يخفى على عاقل . . وقول الصاوي في كلامه المذكور في سورة آل عمران : إن العلماء قالوا : إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر . قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة . . ومن هم العلماء الذين قالوا إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ؟ . سموهم لنا ، وبينوا لنا من هم ؟ .

والحق الذي لا شك فيه أن هذا القول لا يقوله عالم ، ولا متعلم ، لأن طواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه وتقام به حدوده ، وتنفذ به أوامره ، وينصف به بين عباده في أرضه . .

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جداً لا يكاد يوجد منها إلا أمثلة قليلة جداً كقوله تعالى : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } وَإِنْ يَكَادُ الْكَافِرُونَ هَاكُنَا وَإِنْ يَكْفُرْكَ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ لَأَمَرْنَا لَمَسَّ أَكْثَرُ النَّاسِ وَكَانَ غَوًى عَنِ الْغَايَةِ وَإِنْ يَكْفُرْكَ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ لَأَمَرْنَا لَمَسَّ أَكْثَرُ النَّاسِ وَكَانَ غَوًى عَنِ الْغَايَةِ . .

والغالب الذي هو الأكثر هو كون نصوص الكتاب والسنة طواهر . . وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارف عنه ، إلى المحتمل المرجوح ، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول . .

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله ، وسنة رسوله ، بدعوى أن الأخذ بطواهرهما من